وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناءُ

القرية بل حقيقة اذ لا بدع في ميل الجمادات له حقيقة بان تخلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان من شي الا يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية وتسبيح الحصا وتامين اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك في ما مر اذ الاصح في مثل ذلك مما لا تحيله العقل والشرع حمله على حقيقته كما في حديث ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ولذا قال جماعة واختار بعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم حتى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة **الا الى اليمن مكة** التي هي مولده وام القرى وافضلها عند العلما فاستوحشت اي الجهات والنواحي لانها كانت معمورة بانفاسه صلى الله عليه وسلم ناحيه لثقل وبين نحت والاختجاس الاشتقاق ان قلنا ان الانخاجع ناحيه بمعنى منحوه اي مقصودة ورد العجز على الصدر وكذا بين تغنت والغنا وباداه من النداء الابيات **وتغنت بمدحه الجن** المومنون ومرت قصة ايمانهم وارساله صلى الله عليه وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة اي اظهرت اوصافه الجميلة في صورة الغنا الذي تتلوع به النفس ولا يصبر فيها متسع لغيره **حتى اطرب الانس** الذي سمعوه والطرب خفة المومنين بل وغيرهم **منه** اي الجن **ذاك الغنا** تعتري الانسان عند شدة حزن او سرور وذكر اهل السير عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك قلت والله ما ادري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الابيات الى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وانشد

جزا

واقتفي اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جرداءُ

جزى الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ۞ فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۞ به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ۞ ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ۞ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۞ له بصريح ضرة الشاة مزبد

والضرة لحمة الضرع والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اي بلبن خالص مزبد نازل من ضرة الشاة فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد اي خلف الشاة رهنا عندها بازيد قالت اسما فلما سمعنا قول الجني هذا علمنا اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **و**لما وصل صلى الله عليه وسلم هجرته اي قديد محل قريب من رابغ **اقتفي** اي تبع **اثره سراقة** بن مالك بن جعشم المدلجي قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان اسرا او قتلا ديتين فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات **فاستهوته في الارض صافن** اي طلبت ان تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مرادا بل السين لمجرد التاكيد لان الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بتلك الدعوات غاصت قوائم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما كالدخان والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاثة قوايم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)